السرقة

Le vol

تقديم:

يولد حب التملك والامتلاك مع الطفل فهو يرغب في الحصول على كل شيء يحبه من خلال البكاء ثم الاستعانة بالأولياء للحصول على ما يرغب به إلى أن يتمكن من الحصول على الأشياء التي يرغب بها لوحده بدون تردد ودون أن يدرك مفهوم **الملكية**(هذا الشيء ليس ملكا لي) وهذا طبيعي فهو لم يكتسب هذا المفهوم بعد **والدور** على الأسرة في وضع الحدود الفاصلة بين الطفل وأغراض الغير مع توضيح بعض المفاهيم الأخرى مثل الاستئذان عند الطلب الأمانة والإيثار

*لا يمكننا التحدث عن السرقة قبل أن يكتسب الطفل مفهوم الملكية أي قبل ستة إلى سبع سنوات

*تمثّل السرقة أكثر السلوكات الإنحرافية انتشارا حيث تمثّل نسبة 70٪من جنح الأطفال والمراهقين

*تتسبّب السرقة في قلق الآباء لأنهم يرونها كنموذج للسلوك الإجرامي وهذا يجعلهم يخجلون ويخافون من أن يحكم المجتمع عليهم من وراء سلوكات أبنائهم

*تبدأ السرقة من البيت ثم تتوسّع إلى المحيط(الجيران الأصدقاء المدرسة ثم في الشارع كسرقة الأغراض من المحلات التجارية)

*تكون المسروقات في البداية أشياء عادية كالمال اللعب والحلوى لتتحوّل فيما بعد إلى سرقة أشياء ذات قيمة نفعية وعالية كالمال

*بالنسبة لاستخدامات الشيء المسروق فنجد بعض الحالات تستهلكه أو تستخدمه أو تخفيه في حين قد يشعر البعض الآخر بعدم الراحة والقلق فيتخلون عن الشيء الذي سرقوه بطريقة مرئية وكأنهم يريدون أن يتم اكتشافهم أو قد يتم رمي الشيء المسروق أو كسره أو تقديمه للغير(عدم استغلاله)

اتجاهات الطفل نحو سلوك السرقة:

نادرا ما يشعر الأطفال بالذنب نتيجة امتلاكهم لأشياء غيرهم ولكن ردة فعل المحيط هي التي تعطي معنى لسلوك السرقة

-كما نلاحظ في بعض الأحيان ظهور قلق وتوتر مصاحب للسرقة مع الشعور بالذنب وكأن السارق هنا يبحث عن العقاب وفي بعض الأحيان الأخرى نلاحظ العكس سرقة ممتلكات الغير مع عدم الشعور بالذنب بل يكون سلوك السرقة **هنا كعملية إصلاح أو المطالبة بتعويض النقص**

-كلما كانت السرقة ذات طابع اجتماعي -أي تحدث داخل مجموعة- كلما دلت على اضطراب السلوك **المضاد للمجتمع**

التفسير النفس مرضي للسرقة:

يرجع سلوك السرقة من الناحية النفس مرضية لدى أغلب الباحثين إلى:

-الحرمان العاطفي

-التخلي عن الطفل

-انفصال الوالدين

-الصرامة الشديدة أو الإهمال التربوي الشامل

وهذه الظروف غالبا ما نجدها ترافق الأطفال الذين يميزهم سلوك السرقة

ففي حالة **الحرمان العاطفي** تكون صورة الأم هي التي يبحث عنها الطفل فحسب Winnicott الطفل الذي يأخذ الشيء هو لا يبحث عنه في حدّ ذاته وإنما عن حقّه في أمه التي تخلّت عنه وبالتالي أخذه أو سرقته لممتلكات الغير هي كتعبير لاسترجاع حقوقه و Winnicott يرى أن السرقة لا تحمل طابعا سلبيا دائما وإنما هي المطالبة بالحق في الحب

ردود أفعال الأولياء اتجاه السرقة قد تأخذ اتجاهين:

معاملة صارمة نحو سلوك "بسيط" هي ما يجعل سلوك السرقة هذا يأخذ منحى مرضي فيعامل الطفل كلص ويراقب وكأنه مشتبه به فيدخل الطفل في دائرة سلوكية مازوشية متكرّرة ويؤكد في كل مرة مخاوف الأهل أو المقربين منه

السرقة كسلوك بسيط نقصد بها أخذ الطفل لأغراض الغير قبل أن يتكون لديه لمفهوم الملكية مثلا أو قد ترمز السرقة للبحث عن عطف وحنان الأم كما عبر عنها Winnicott وعليه يجب على الوالدين أن يكونا حريصين في ردة فعلهما لا يستخدمان الأسلوب الصارم الشديد ولا الإهمال

*من جهة أخرى نجد بعض الأولياء يتسامحون مع أبنائهم ويتهاونون في التعامل مع هذا الطفل إلى درجة تجعل هذا الطفل يعتقد أن هذا الفعل مقبول ومرخص له

هناك أيضا سرقات عصابية(la cleptomanie) وهي سرقات غير نفعية تتميّز بنزعة قهرية وهناك رغبة مؤلمة في مواجهة هذا السلوك يرافقه قلق مع شعور بالراحة عند تنفيذ السرقة لكن مع الشعور بالذنب

في الدليل التشخيصي الإحصائي الخامسDSM 5 صّنفت السرقة ضمن اضطرابات التحكم في الدافعية وهي قريبة من الناحية الوظيفية ل TOP

العلاج:

-أول خطوة في العلاج هي خطوة وقائية نوضح فيها معنى الملكية ومفهوم الأمانة للطفل الصغير

-اشباع النقص والاحتياجات العاطفية للطفل وإعطائه الحب والاهتمام قبل الأمور المادية

-يجب ألا يبالغ في العقاب التابع للسرقة مع توضيح سلبيات وعواقب هذا الفعل على الطفل وعلى غيره

-عدم إلصاق بالطفل مصطلح لص أو التشهير به أمام اخوته أو رفقائه بالمدرسة

-من الأفضل أن نجعل الطفل يتابع العلاج النفسي في حالة هوس السرقة أو الشعور بالقلق والإكتئاب المصاحبين للسرقة

المرجع:

Marcelli,D.(2009).Enfance et psychopathologie